المحاضرة العاشرة : المناظرة لغة واصطلاحا

تُعَدُّ المناظرةُ ممارسةً فكريةً تتبرُ العقلَ البشريَّ ووسيلة لتحليل القضايا والأفكار، وهي نشاطٌ ثقافيٌّ يمارسه أشخاصٌ، وجماعاتٌ، وهيئاتٌ، ومجالسُ مختلفة .وتكمنُ أهميةُ المناظراتِ في أنها تساعدُ على صقلِ مواهبِ المتعلم، وتعويدهِ على إتقانِ فنونِ الخطابةِ والمحاجَّة الراميةِ إلى بلورةِ الرأي في إطارِ احترامِ الرأي الآخر ولو كان مخالفًا. فهي تعززُ الثقةَ بالنفس، وتنمي الشخصيةَ، وتمكنُ من تطويرِ طرقِ وأساليبِ الحوارِ العلمي والمقنع، كما أنها تساعدُ على تكوينِ قادةِ المستقبل فما المقصودُ بالمناظرة؟

مفهوم لفظ المناظرة:لغة واصطلاحًا.

أ – الدلالة اللغوية:

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية ,نجد ن لفظ المناظرة مصدر على وزن مفاعلة, فعله ناظر , وهو من أصل ثلاثي ,مادته :النون والظاء والراء ;ووزن مفاعل ة يدل على التشارك بين طرفين أو أكثر ,وهي من حيث الدلالة تطلق على عدة معا ن منها:

تقول :ناظر ت فلان :أي صرت نظير له في المخاطبة ,وذلك إذا باحثته وباريته في المحاجة.

وناظر ت فلان بفلا ن :أي جعلته نظير له.

ويقال – أيضا : تناظر القوم :نظر بعضهم إلى بعض ,وتناظروا في الأمر :تجادلوا وتراوضوا.

والمناظِر :المجادل المحاج ,و ا لمناظِر– أيضا :المثل .

و ا لمناظرة قريبة من الحوار ;بل هي فرع منه ,وأصلها من النظر ,والنظر من حيث الدلالة اللغوية قد يقع على الأجسام والمعاني ,فما كان من الأبصار فهو للأجسام ,وما كان

ب – الدلالة الاصطلاحية:

المناظرة ;هي :المحاورة بين شخصين حول موضو ع ,يقصد كل واحد منهما إثبات وجهة نظره ,وإبطال وجهة نظر صاحبه ,مع رغبته الصادقة في ظهور الحق ظهوره و الاعتراف به

استخدام لفظ الجدال بمعنى المناظرة:

يقول أحمد بن فارس) ت ٣٩٥ ه) :(جدل :(الجيم والدال واللام أص ٌل واح ٌد, وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه ,وامتداد الخصومة ,ومراجعة الكلام.

وجادله ,أي :خاصمه ,مجادلة و جدالاً ,والاسم :الجدل وهو شدة الخصومة,

وجدلت الحبل أجدله جدلا ,أي فتلته فتلا محكما.

والجدل :اللدد في الخصومة ,والقدرة عليها ,وهو– أيضا مقابلة الحجة بالحجة ,والمجادلة :المناظرة والخصومة .

وعرف ابن خلدون(ت ٨٠٨ ه) مصطلح الجدل بأنه " :معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم"

ونلاحظ من خلال هذا التعريف – وهو تعريف ابن خلدون : –أن الجدل يطلق ويراد به المناظرة ,فهو لا يجعله مخصوصا بطائفة دون غيرها ,فكل مناظرة ومجادلة بين فريقين هي :من قبيل المناقشة ,والمجادلة ,والمناظرة.

وهذا ما أيده الدكتور رفيق العجم قائلا " :ولا فرق بين المناظرة والجدال, والمجادلة والجدل في عرف العلماء بالأصول والفروع ,وإن فرق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة ; وذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر)."
ويذهب الشيخ محمد أبو زهرة)١٣١٦١٣٩٤ ه–(رحمه الله –إلى أن ثمة فرق بين المناظرة والجدل في قوله " :تدور على الألسنة عبارات المناظرة والجدل والمكابرة, والحق أن بينها اختلاف واضحا في الاصطلاح ,وأحيانا تطلق إحداها في موضع الأخر فالمناظرة :يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتناقشين فيه , والجدل :يكون الغرض منه إلزام الخصم ,والتغلب عليه في مقام الاستدلال).ولم ترد كلمة المناظرة في القرآن الكريم قط ,وإنما استخدم لفظ الجدال وذلك في تسعة وعشرين موضع , والمتتبع لمواضع هذه الكلمة في القرآن يجد أن غالبيتها جاءت في سياق عدم جدواها ,فهي مذمومة إلا في خمسة مواضع)
تعريف المناظرةلغةواصطلاحا . :
المناظرة لغة :
قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (5 / 444) : (النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه (
وقال الراغب في المفردات (ص 518) : (النظر : تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الروية (
ويؤخذ من كلام ابن فارس والراغب أن النظر يقع في المحسوسات والمعاني فما كان من المحسوسات فالنظر إليه بالبصر وما كان من المعاني فالنظر إليه بالبصيرة والعقل.

فمن النظر بالبصر قوله تعالى:وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة
ومن النظر بالبصيرة وهو التفكر والتدبر قوله تعالى :أو لم ينظروا في ملكوت السماوات

والأرض وما خلق الله من شيء" وقوله: قل انظروماذا في السموات
ويطلق النظر ويراد به الانتظار فيقال : نظرت فلاناً وانتظرته ومنه قوله تعالى : انظرونا نقتبس من نوركم وقوله : وما كانوا إذا منظرين وقوله : لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم

ينظر ونحوها.
وقال الراغب في المفردات (ص 518) : (والمناظرة : المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته والنظر : البحث وهو أعم من القياس لأن كل قياس نظر وليس كل نظر قياساً
وقال الخليل بن أحمد : (والمناظرة : أن تناظر أخاك في أمرٍ إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه)
وينظر تاج العروس (1 / 3554) لسان العرب (5 / 215) مادة نظر تهذيب اللغة للأزهري (14 / 371) مادة نظر.
ويقال ناظرت فلاناً إذا صرت له نظيراً في المخاطبة .
المناظرةاصطلاحاً:
- 1فقال الجرجاني والمناوي في تعريفها هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين

الشيئين إظهارا للصواب .التعريفات (ص 298) التعاريف للمناوي (ص678 (
- 2وقيل هي : تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق .ينظر : مناهج الجدل في القرآن د. زاهر الألمع ص24 (
ويظهر لنا معنى الترابط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمناظرة في كون المناظرة يحصل فيها التدبر والتفكر والبحث كما أن فيها معنى التقابل بين المتناظرين وبين ادلتهما وقوليهما ، وفيها معنى الانتظار لكون كلٍ من المتناظرين ينتظر صاحبه حتى يتم كلامه ثم يجيب عنه ويناظره فيه ، كما أن فيها معنى النظر الحسي فكل من المتناظرين غالباً ينظر في مناظره ليسمع كلامه ويستوعب قوله وحجته.

تجري المناظرةُ، بصفةٍ عامةٍ، أمامَ جمعٍ من الناس بشكل محاورةٍ بين شخصين أوفريقين من ذوي المعرفةِ القادرين على الحديثِ عنْ موضوعٍ معين .وتقوم المناظرةُ على أساس رأيين أو اتجاهين متعارضين حول موضوعٍ أو مشكلةٍ عامة، وتأخذُ شكلَ مناقشةٍ بين جانبين يمثل كلٌّ منهما رأيًا يختلفُ عن رأي الطَّرفِ الآخر في القضية موضعِ النقاش، فقد يكون الاختلافُ مثلًا حول المشكلةِ أو طريقةِ حلها.

فالمناظرة حوارٌ متبادلٌ بين فريقين من المتحدثين يمثلان اتجاهين مختلفين حولَ قضيةٍ معينة، ويسعى كلٌّ منهما إلى إثبات وجهةِ نظرِه، والدفاعِ عنها بشتى الوسائلِ العلميةِ والمنطقيةِ واستخدامِ الأدلة والبراهين وصولًا إلى إقناع الجمهور، وحتى الطرف الآخر في المناظرة بمصداقية موقفه.

تُعرف المناظرة أيضًا بأنها محاورةٌ تتمُّ بين طرفين يسعيان إلى تحقيق الهدفِ في ميدانٍ من ميادينِ المعرفة، حيث يواجهُ كلُّ طرفٍ الطرفَ الآخرَ بدعوى يدَّعيها، ويُدَعِّمُها بجملةٍ من الأدلةِ المناسبة مواجهًا في ذلك اعتراضاتِ الخصم، وهي مواجهةٌ بين طرفين ليبديَ كلُّ طرفٍ حجَجَهُ ومبرراته، ويثبتُ صحةَ موقفهِ حول القضيةِ موضوعِ المناظرةِ أو النقاش، مفندًا رأيَ الطرفِ الآخر ومزاعمَهُ، ومدللًا على تهافتِ موقفِ خصمِه وضعفِه .وفي سياق المناظرات المدرسية تعتبر المناظرةُ حوارًا متحضرًا ومهذبًا، وبعيدًا عن الذاتيةِ والنفعيةِ الشخصية، وتتطلبُ مقارعةَ الحجةِ بالحجةِ طبقًا لما تقتضيه آدابُ المناظرة.

بناءً على ما تقدَّمَ يتبينُ أنَّ المناظرةَ ليست مجردَ نقاشٍ عقيمٍ أو جدلٍ غيرِ مجدٍ،بل هي أسلوبُ محاجَّة له بِنية مُعَينة يجبُ التقيدُ بها والالتزامُ بقواعدِها، كما أنَّ لها ضوابطَ محددةً تحكمُ طريقتَها وجريانهَا، إضافةً إلى القواعدِ الصارمةِ التي تضبطُ سلوكَ المتناظرين خلالَ عمليةِ التناظر وتحكمُه .وعلاوةً على ذلك فإنَّ المتناظرَ، أحيانًا، قد يجدُ نفسَهُ في موقفٍ يقدِّمُ فيه حججًا تتناقضُ مع مبادئهِ، أو تتعارضُ مع معتقداتهِ، أو تالفُ ما هو مؤمنٌ به، وقد يكون - أيضًا - في موقف المدافع عن أمورٍ لا يقتنعُ بها البتة.

من هذا المنطلق، يتضح أن المناظرةَ تقتضي موضوعًا أو قضيةً محددةً يتناظرُ حولها فريقان اثنان، فريقٌ يساندُ القضيةَ المطروحةَ للنقاشِ ويدعمُها، وآخرُ يعارضُها .ومن المفروض أن يتيح طرحُ قضيةٍ خلافيةٍ محددةٍ للمتناظرين فرصةَ اتاذِ موقفٍ معينٍ من القضيةِ قيد التناظر إما بمساندتِها أو معارضَتِها .ويطلقُ على الطرفِ المساندِ للقضية فريق الموالاة « أو »الحكومة(« كما هو متعارف عليه في أسلوبِ المناظرات البرلمانية)،بينما يطلقُ على الطرفِ الذي يرفضها أو يعارضها» فريق المعارضة«. وتتبنى مؤسساتٌ تعليميةٌ مختلفةٌ في العديد من دولِ العالم نظامَ المناظراتِ في الأنشطةِ المدرسية كأداةٍ تعليميةٍ تهدفُ إلى ترسيخ ثقافةِ الحوار، وجعلِها قناعةً ثابتةً في التفكير والسلوك، وتسعى من خلالها إلى تهيئةِ

الأجيالِ لاحترامِ رأي الآخرِ وخصوصياته، وتعليمِ الناشئةِ طريقةَ التعاملِ مع الآخرين بوسيلةٍ عصريةٍ حديثة .ومن هذا المنطلقِ ما فتئ العديدُ من المدرسين والباحثين والأكاديميين والمتخصصين ينادون بدمجِ أسلوبِ المناظرات في منهجِ التربية والتعليم؛ حتى يخلقوا فضاءً يشجعُ على قيمِ ومبادئِ الحوارِ المتوازنِ، والنقاشِ المفتوحِ والهادفِ، والتعاونِ المثمرِ، والاحترامِ المتبادلِ؛ مما يسهمُ في التصدي للصورِ النمطيةِ الخطأِ، والأفكارِ المسبقةِ عن الآخر.

المصادر والمراجع

أرسطو: فن الخطابة، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2008م

أميمة الدهري: الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2010م

أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2010م

أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، مطبعة العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006م

جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العام، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006م

د عبد اللطيف سلامي،مراجعة واشراف د حياة عبد الله معرفي ، المدخل إلى فن المناظرة ،دار بلومزبري مؤسسة قطر للنشر الدوحة، دولة قطر، الطبعة العربية الأولى 2014

علي سامي المشار: نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج1،ط9،دار المعارف، القاهرة،

الهادي الفضبلي:خلاصة علم الكلام، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية،اللجنة الدائمة لمنهج الكتب،دار المؤرخ العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1414،2هـ،1993م.

محمود الشافعي:مدخل إلى دراسة علم الكلام، منشورت إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي ،باكستان ،ط2 ،1422هـ /2001م

يمنى منى طريف الخولي: الطبيعيات في علم الكلام،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر،2014م.

ابن خلدون: المقدمة.

حسن حنفي وآخرون، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، دار الفارس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط - 1 ، 1995